ليس من أجل صدام

مشاري الذايدي □

إعدام صدام حسين بهذه الطريقة المثيرة للشكوك في سرعتها وتوقيتها، سيؤدي الى تأجيج الحرب الطائفية بين السنة والشيعة في العراق، رضي نوري المالكي وموفق الربيعي أم لم يرضيا، صرحا أم لم يصرحا، عن المصالحة الوطنية. هذا للأسف هو الذي جرى في محاكمة صدام حسين، خصوصا في فصولها الأخيرة، حيث تحول الرئيس المخلوع إلى قضية مشكلة بحد ذاته، وأصبح مصيره ومحاكمته أمرين من شأنهما الإسهام في توجيه الحالة السياسية والأمنية في العراق بين الأطراف المتصارعة، بينما كان من الممكن ان تصبح محاكمة صدام فرصة لفتح صفحة جديدة في العراق الجديد، صفحة يكتب حروفها كل العراقيين، لا أن تقتصر حروفها على الحرف الشيعي او الحرف الكردي. فصدام قتل وظلم كل العراقيين، لا طرفا واحدا منهم.

الآن أعدم صدام، وما حصل حصل.

أعدم، والحق يقال، وهو رابط الجأش، ثابت الجنان، مصرا على أفكاره وأقواله إلى النفس الأخير، قبل أن يتدلى جسده في فوهة الموت بقليل.

والسؤال: وماذا بعد؟!

وقبل ذلك، من هو المستفيد عمليا من إعدام صدام حسين بهذه الطريقة الغريبة والتوقيت الأغرب يوم عيد الأضحى؟!

حينما صدر حكم الإعدام على صدام في نوفمبر الماضي، كتبت في هذه المساحة: «لو كان الامر بيدي لفضلت السجن الدائم لصدام على الموت». حتى يتعود العراق على أسلوب جديد حقا، ويفتح صفحة جديدة صدقا، لا كما يدعي المالكي او الربيعي، وليس ذلك من اجل الحفاظ على حياة صدام حسين، فهو ارتكب جرائم فظيعة، لكن من اجل إلغاء مفردة القتل والقتل المضاد من حياتنا السياسية، فالسمو كل السمو، هو في التعالي على لغة الثأر والأحقاد التي لا تنتهي، وموفق الربيعي، مستشار الأمن القومي، قال في مقابلة مع إحدى المحطات الفضائية الأمريكية، إنه شخصيا تعرض للتعذيب والسجن في عهد صدام حسين! الأمر الذي يجعل حكومة المالكي التي صدقت الحكم، تبدو وكأنها معنية، وبشكل شخصي مباشر، بقتل صدام حسين، وهنا نصبح إزاء سلوك ثأر فردي أو حزبي، اكسر من أن نكون إزاء تفكير عال ينبع من الحس السياسي المسؤول.

نذكر هنا العراقيين الذين أعدموا صدام حسين، ونذكر من قال لنا إن إعدامه سيفتح صفحة جديدة في العراق، نذكرهم حديث التاريخ القريب والبعيد، فلم يكن الإعدام والقتل والثأر يوما ترياقا للأمن، فصدام قتل رفاق الأمس وخلع البكر وانقلب على عارف، وعارف انقلب على قاسم، وقاسم انقلب على الملكية. وهذا يذكرني بقصة من العراق قديمة / جديدة، حينما هزم مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد الثقفي، واحتزت رأسه ووضعت بين يديه، كما وضع رأس عبيد الله بن زياد (قاتل الحسين بن علي) بين يدي المختار، وكما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد، وكما سيوضع رأس مصعب بن الزبير نفسه بين يدي عبد الملك بن مروان.. وهكذا دورة قتل على الجميع.

الآن نقول: من المستفيد، وماذا بعد؟!

بداية لا يوجد عاقل أو عارف بما فعل صدام يدافع عنه وعن سلوكه، فالرجل ارتكب الكثير، وهو يستحق العقوبة، لكن المشكلة أن مسألة صدام تحولت إلى سهم في بورصة الخلافات العراقية، فالسنة، ربما باستثناء القاعدة، يرون في صدام رمزا وحيدا لهم في ظل الاصطفافات الطائفية والعرقية في العراق، الكل يخيف هناك، ولديه ميليشيا «مشروعة» من الشيعة إلى الأكراد، لكن السنة، لا رموز لديهم، وان كان لديهم رموز فهم أشخاص غير مقنعين أو صقور متشددون غير معترف بهم شرعيا، مثل حارث الضاري. إذن وفي ظل هذه المعطيات، أصبح صدام، ومع طول أمد المحاكمة، وخطبه البلاغية، وتحديه للمحكمة، ومع تزايد العنف ضد الأمريكان وحكومة المالكي من قبل البعثيين او مجاميع المقاومة السنية، أصبح هناك احتياج واضح لرمز قيادي، وهنا صار صدام، يشكل معقدا لآمال هؤلاء، ولذلك يبدو أن الإسراع بإعدامه من قبل نوري المالكي والطبقة السياسية الشيعية، هو من اجل إلغاء آي تفكير قد يذهب باتجاه إعادة تأهيل صدام حسين، أو تحويل مصيره والاتقاء على حياته إلى ورقة مساومة، يمكن أن تلعب مع أتباعه من المقاومة السنية والبعثية. هذا في جانب، وفي جانب آخر، فالطبقة السياسية الشيعية الحاكمة في العراق، تعتقد أن إعدام صدام والاقتصاص منه هو أمر «مصيري» وحلم من الأحلام التي تحرك ماكينة التحشيد الحزبي لدى القواعد الشيعية، بل ان رموز هذه الطبقة، مثل حسين الشهرستاني (لا بد من قراءة مذكراته عن سجنه في عهد صدام) وأيضا موفق الربيعي ونوري المالكي والجعفري وصولاغ ... الخ كلهم يمثل صدام بالنسبة لهم «شمر بن ذي الجوشن» الجديد أو يزيد بن معاوية، وهم أيقونات الشر في خيال هؤلاء، وربما، نقول ربما، ان الأمريكان سربوا إلى هؤلاء أن هناك لغطا وحديثا حول مصير صدام، فسلموه لهم، وانتهز هؤلاء الفرصة، وبادروا إلى إعدامه حتى يفرضوا واقعا عمليا. ولكن هل كان الإيرانيون على علم بذلك؟ وهل استشار المالكي والطبقة الشيعية الحاكمة، راعيتهم إيران في هذا الصدد؟!

الأكيد أن هؤلاء ما كانوا ليقطعوا أمرا من دون إذن إيران، أو اطلاعها على الأقل، فهي «العمق الاستراتيجي» لهم، ورجالات العراق الجديد مثل مسعود بارزاني يعرفون كيف كان الحكيم إثناء صياغة الدستور يخرج أحيانا من الغرفة لإجراء مكالمة مع طهران، من اجل اخذ التعليمات! لكن ما هي مصلحة إيران من إثارة السنة وإعدام صدام بهذه الطريقة وبهذا التوقيت؟! الجواب غامض، ولا ندري شيئا على وجه اليقين، هناك رأي يقول إن إيران تريد إحراق العراق واشتعاله تحت أقدام الامريكان وتصعيب المهمة على الدول الإقليمية، وعلى رأسها السعودية، من خلال تدشين حرب جاهلية حقيقية، من اجل القول إننا نحن في إيران القادرون فقط على تهدئة الشيعة وتحييد عنفهم، فإما ان تقروا لنا، بالقدرة على التأثير في مجريات الأمور، فنحن نملك مفتاح الجنة والنار في العراق، وآما أن نخرب عليكم كل مشاريعكم، وفي النهاية ستأتون إلينا، وأما الدافع السياسي الداخلي لإيران في العراق فهو أن تظهر للشيعة أنها هي التي تأخذ بثأرهم وتطبب جراحهم. وهناك رأي يقول، لا، إيران غير مستفيدة من إعدام صدام بهذه الطريقة، فصدام بالنسبة لها انتهى عمليا ولا يشكل خطرا منذ أمد طويل، وهي تريد ان تظهر بشكل غير طائفي في العالم الإسلامي، وقتل صدام على يد جلادين يهتفون باسم مقتدى الصدر ومحمد باقر الصدر (رمز حزب الدعوة) من المؤكد انه سيثير حنق السنة، ليس في العراق فقط، بل في العالم كله ضد الشيعة، الأمر الذي سيجعل إيران مجبرة على الدفاع عن الشيعة، فهي حاميتهم، وستجد نفسها، ليست قائدة للعالم الإسلامي، كما يأمل قادتها وملاليها، بل مجرد دولة طائفية تحمي مجاميع شيعية في الشرق والغرب، وربما هذا ما يفسر التعليق الغاضب لآية الله خامنئي الخير حول ان من يقول بمقولة «الهلال الشيعي» يعتبر خائنا للامه السلامية. الأيام المقبلة ستكشف عن طبيعة السهام الإيراني في هذه القضية، ولكن المثير للغرابة حقا هو الدور الأمريكي، فلماذا سلم الأمريكيون صداما لحزب الدعوة، وأتباع الصدر والحكيم، وهل كان الامريكان يجهلون ان اعدام صدام، في ظل هذه الأجواء الملبدة، سيفاقم الحرب الاهلية في العراق؟! هل هو خطأ آخر من سلسلة الأخطاء، التي ارتكبها الامريكيون في العراق، أم أن بوش في حالة «أنيميا»، حادة وفقر واضح للانتصارات، فيريد بإعدام صدام «هتلر الجديد» أن يبعث برسالة داخلية قوية في امريكا على بوابة الانتخابات من اجل القول انه يفعل شيئا عظيما هناك؟ أم أن الامريكان يريدون توريط الايرانيين والشيعة في مواجهة التطرف السني، ويخرجون هم منها من خلال أسلوب الحرب بالوكالة؟! ابيضا لا ندري... الأكيد أن إعدام صدام، في يوم الأضحى، رسالة بعض سطورها بين، وأكثرها مكتوب بحبر لا يبين إلا مع الأيام. الشيء الأكيد الآخر أن حالة التواجه بين الطموح الايراني والمعسكر العربي، الذي تقوده السعودية، أصبحت حالة بارزة للعيان، والسعودية التي اصدرت بيانا سريعا يستهجن هذا الأمر، الذي «بيت بليل»، وكذلك البيان المصري، سيجعل الفترة المقبلة فترة ساخنة في الصراع. والحق إن المرء يشعر بالقلق من تنامي الطائفية، ومن الخطر التوسعي الايراني والمقلق أكثر، إن الطائفية ستتنامى رغم أنوفنا، وسيقع ضحايا كثيرون لهذا الغليان الرهيب... ويبدو أن هذا الغليان لن يهدأ حتى ترجع ايران إلى حدودها الداخلية، وتتخلى عن طموحاتها في المنطقة. نحن على ميعاد جديد من التوتر والحروب والفتن، ومن كان يتوقع ان ما جرى في العراق هو الذروة، فهو واهم، هناك ذرى أعلى للفتن لم تسفر بعد عن رؤوسها! فتن ستأكل نارها كل شيء، الأمن والسلام والتنمية... والتسامح الديني أيضا.

نقلا عن صحيفة (الشرق الاوسط) اللندنية

ليبيا تقيم تمثالا لصدام حسين وهو على منصة المشنقة

طرابلس / وكالات :

ذكرت وكالة الأنباء الليبية أول من أمس الخميس ان حركة اللجان الثورية قررت إقامة تمثال لصدام حسين وهو على منصة المشنقة إلى جانب تمثال لعمر المختار الذي اعدمته القوات الايطالية في 1931. وقالت الوكالة ان الحركة التي تتبنى أفكار الزعيم الليبي معمر القذافي، قررت إقامة تمثال لصدام حسين وهو على منصة المشنقة، بدون ان توضح المكان الذي سيقام فيه التمثال. وأضافت ان تمثال صدام حسين الذي اعدم فجر السبت الماضي في بغداد، سيقام إلى جانب "شيخ الشهداء" عمر المختار الذي اعدم على يد القوات الايطالية في 1931 في مدينة سلوق على بعد 1300 كلم شرق طرابلس. وكان الزعيم الليبي دعا "قوات الاحتلال أمريكا وبريطانيا إلى تحمل مسؤوليتهما بشجاعة تجاه الحكم على صدام بالإعدام لأنه لا توجد حكومة شرعية في العراق كما تحملت ايطاليا مسؤوليتها وأعدمت عمر المختار".

اتهم الأمريكيين بالتخطيط للأمر لإحداث فتنة مذهبية

مرجع شيعي عراقي يصف توقيت إعدام صدام حسين بالبلاهة والغباء

بغداد / وكالات :

في الوقت الذي أحدث توقيت إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أول أيام عيد الأضحى جدلا في الأوساط السنية داخل العراق وخارجها، فقد أثار أيضا جدلا في الأوساط الشيعية بين مؤيد ومعارض. وفي هذا الإطار، وصف المرجع الشيعي العراقي آية الله جواد محمد الخالصي توقيت تنفيذ الحكم بإعدام صدام بأنه "بلاهة وبلادة وغباء". في الوقت نفسه، اتهم الأمريكيين بالتخطيط لعملية الشنق في هذا الوقت لإثارة فتنة مذهبية. وقال الخالصي، عضو التنظيم الشيعي المعروف باسم الحركة الإسلامية في العراق، الأمين العام لمؤتمر العراق التأسيسي، كان يمكن أن يحصل أي تأجيل أو تغيير في الوقت حتى لا تدخل الأمة في هذه المتاهات، إن كنا قد رضينا بأصل المحكمة التي حاكمته، فنحن معترضون منذ البداية عليها، ولا نرى فيها الشرعية لأنها جرت بأمر المحتل وتحت ظل الاحتلال. واستطرد الخالصي: في نفس الوقت نحن نقر بخطورة وصحة التهم الموجهة لصدام حسين، ولكن كان يجب أن تجري في محكمة عراقية شرعية تستطيع أن تكشف كل الملفات بشكلها الصحيح، ولا تتجه نحو الانتقام لكي تخفي كل الملفات والعلاقات السابقة الخطيرة التي جرت في الفترة الماضية وأدت إلى كوارث كبيرة على الشعب العراقي. وأضاف: مع كل هذا، لو كانوا أكثر عقلا، وكانوا يرغبون في ألا تحدث فتنة، لتمهلوا في هذا الأمر "توقيت تنفيذ الإعدام" وتجنبوا أن تقع هذه الخلافات المأساوية في أيام أعياد المسلمين. وردا على سؤال عن احتمال وجود شبهة حرمة دينية لتنفيذ الحكم يوم العيد وفي الأشهر الحرم، أجاب آية الله جواد الخالصي: الذي أعلمه أن بدء القتال في هذه الأشهر نهى عنه الله تعالى، وكانت العرب تلتزم به قبل الإسلام، وكانوا يعملون النسيء كما ورد في الآية الكريمة، أي يؤجلون أشهرهم الحرم إلى أشهر أخرى، حتى يقاتلوا فيها. فالقتال هو المحرم، أما إقامة الحدود أو تحقيق القصاص إذا كان بأمر شرعي وبمحكمة شرعية، فلا أرى مانعا أن يقع في الأشهر الحرم، أو حتى في يوم المناسبة الدينية، لكن من ناحية الذوق والخلق والأعراف، يجب أن تؤجل هذه المسائل في المناسبات الدينية والأعياد. وعما إذا كان البعد الطائفي تمثل في الهتافات التي صاحبت مشهد الإعدام علق المرجع الشيعي العراقي آية الله الخالصي بقوله: نعم.. هذه عبارات وشعارات وكلمات يعرف الذين فعلوها وخططوا لها إنها تنحى إلى تشديد الجانب الطائفي في المجتمع وتشديد الأزمة القائمة. وأنا اعتقد أن الذين قاموا بهذا العمل أدخلوا إلى مكان التنفيذ بأمر القوة الحاكمة التي سلمت المحكوم عليه وهي قوات الاحتلال الأمريكية، والقول إن الأمريكيين أرادوا تأجيل الحكم أو تأجيل التنفيذ قول زائف، فقد كانوا يستطيعون ألا يسلمونه فيتأجل موعد التنفيذ تلقائيا. وتابع: ولكن المخطط كان واضحا أن يسلموه وأن يجري تنفيذ الحكم فيه، وأن يقوم البعض بالصياح وإصدار هتافات تتجه إلى المنحى الطائفي لتشديد الفتنة، وقد أعلن الكثير ممن نسبت إليهم هذه الهتافات أن هذا العمل لا يمت إليهم وأنهم لا يتحملون وزره ولا يتحملون أثار الموقف الذي جرى هناك، لأن العبارات التي وردت كان يراد منها استدراج أطراف في الساحة العراقية لا تحبهم قوات الاحتلال، لكي يصطدموا ببعضهم أكثر وأكثر. وقال الخالصي إن الذين أرادوا تنفيذ مشهد الإعدام بهذه الكيفية نجحوا في بث الفتنة بشكل نسبي، فمظاهرات التأييد ومظاهرات الاحتجاج المعاكسة لها، كما رأيناها على الفضائيات لم تكن بذلك الزخم الهائل الذي ينبئ عن نجاح المخطط كاملا، ولكنها محاولة جديدة استدرج إليها البعض، وكل يتكلم من جانبه، فمن كان مكلوما أو مجروحا أو أوذي في زمن النظام السابق من المآسي والكوارث التي جرت فيه، أظهر الرضا والشماتة. ومن لم يكن كذلك أخذ الجانب الآخر الذي اعتبر هذا اعتداء على الأمة العربية وعلى مواقفها. وأضاف الخالصي: أنا شخصيا تجنبت الحديث في هذا الموضوع حتى هذه اللحظة لأنني لا أرى الشماتة تليق بالإنسان الكريم، كما أن المآسي التي جرت في الفترات الماضية مآس واقعية وحقيقية تستدعي الكثير من التأمل والنظر وعدم الانجرار خلف التأييد الذي تدفع إليه العصبية في بعض الأحيان. وعن إمكانية تقليص رقعة ما حصل من فتنة سنية شيعية قال: سنعمل إن شاء الله على ذلك من خلال المناشدة التي وجهناها علنا وسرا إلى أبناء شعبنا في العراق وإلى أبناء أمتنا في كل مكان، وقلنا لهم إن الصراع الذي يجري هو بين هذه الأمة ومشروعها النخبوي الإسلامي الحضاري، وبين المشروع الصهيوني المدعوم من قوى الاحتلال وقوى الهيمنة الأمريكية في العالم. واستطرد: لا يمكن أن ينتصر المشروع الصهيوني في هذا الصراع إذا اتحدت الأمة، ولذلك هم يسعون إلى إثارة الصراعات الجانبية داخلها بين قومياتها وطوائفها وأحزابها كي يبقى العدو الصهيوني في حالة انتظار وارتياح، فإذا كانت هنالك طوائف يصورون الأمر من المنحى الطائفي كما يجري في العراق وكما يحاولون في لبنان، وإذا لم تكن هنالك طوائف فإنهم يصورونه فئويا كما يجري اليوم بين فتح وحماس، وهذا الأمر هو الذي يعمل عليه مشروع الاحتلال والنقطة المركزية فيه أن تثار هذه الفتن بين أبناء الأمة. وأنا أطالب بأن يتجاوزوا كل خلاف جانبي لأن مصيرهم واحد ولأن الله لا ينصر أمة مشتتة تقسم دينها وأفكارها بلا سبب أو وعي. ويشرف آية الله جواد الخالصي على مدرسة الزهراء الخالصية التي أسسها جده محمد المهدي في العراق عام 1911، وقد نفى جده لسنوات طويلة إلى الهند التي انتقل منها إلى إيران، وتوفي فيها. أما والده فنفي إلى إيران وبقي فيها 27 سنة في عهد رضا شاه والد الشاه الإيراني الأخير.. ورغم ذلك ظلت المدرسة الخالصية تمارس عملها في العراق حتى عام 1980، حينما استولى النظام السابق عليها، واضطر هو إلى الخروج من العراق والبقاء 23 عاما متنقلا بين إيران ولبنان وسوريا، وصدر عليه الحكم غيابيا بالإعدام. وهو من الأوائل الذين أسسوا المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وقد خرج منه بعد تأسيسه بسنتين لرفضه توجهات المجلس التي يصفها بالأحادية الضيقة.

زياد النجداوي:

الحكومة العراقية أحرقت المصحف الذي كان يحمله صدام مع كافة متعلقاته

عمان / متابعات :

قال زياد النجداوي أحد محامي فريق الدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، إن الحكومة العراقية أحرقت المصحف الذي كان يحتفظ به صدام أثناء فترة سجنه، بالإضافة إلى كافة متعلقاته، والتي كان يفترض أن يتم تسليمها إلى فريق الدفاع، مؤكدا أن من قام بتصوير شريط إعدام الرئيس الراحل هو مستشار الأمن القومي موفق الربيعي. وقال النجداوي في تصريحات خاصة لوكالة "قدس برس" إن المتعلقات التي كانت بحوزة صدام، ومن بينها المصحف الذي دأب على حمله طيلة جلسات محاكمته، تم حرقها من قبل السلطات العراقية، معتبرا أن هذا العمل يأتي "كي لا يبقى أي شيء من متعلقات الرئيس الشهيد"، على حد قوله. ورفض النجداوي، وصف بث الشريط الذي أظهر اللحظات الأخيرة من حياة صدام بأنه "تسريب"، مشيرا إلى أن من قام بتصويره هو موفق الربيعي مستشار الأمن القومي العراقي، وأنه "لم يسرّب وإنما بُث بشكل متعمد لإرضاء أصدقائه الإيرانيين وإظهار التشفي بالرئيس الراحل". وقال "لدينا معلومات مؤكدة أن من قام بعملية تصوير الشريط أثناء تنفيذ حكم الإعدام بحق الرئيس صدام هو موفق الربيعي وشخص آخر يجري التأكد من هويته". وحول ما أشيع عن تعرض جثمان صدام للضرب من قبل الفريق الذي نفذ حكم الإعدام، قال النجداوي: "نعم، تعرض الرئيس الراحل إلى الضرب من قبل حراسه، وهم أعضاء في ميليشيات مقتدى الصدر، ولم يتم الضرب بعد الإعدام فقط، بل وحتى قبل تنفيذ حكم الإعدام، حيث أن لدينا معلومات مؤكدة عن تعرض الرئيس للضرب، وكان هذا واضحا على جثمانه عقب تسليمه إلى عشيرته في تكريت"، مشيرا إلى أن ذلك يدلل على "حالة الحقد التي تعتري نفوس الصفويين الجدد في العراق، وتعطي دون أدنى شك انطباعا بأن الذي حصل هو عبارة عن عملية اغتيال سياسي وأنها أصبحت سلوكا لدى هؤلاء". وقال النجداوي إن القوات الأمريكية والحكومة العراقية رفضت تسليم جثمان الرئيس السابق إلى أهالي محافظة الأنبار بناء على رغبة أسرته، مشيرا إلى أن تلك الحكومة كانت تخشى من أن يتحول قبره في الأنبار إلى دافع معنوي لعناصر المقاومة العراقية، وبالتالي تم تسليمه إلى عشيرته في مدينة تكريت. واعتبر النداء الذي وجهته الأمم المتحدة إلى الحكومة العراقية بعدم تنفيذ الحكم بعواد البندر رئيس محكمة الثورة سابقا، وبرزان التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام، بأنه تحرك مشبوه. وقال "هذا تحرك مشبوه يدلل على تورط الأمم المتحدة في اغتيال الرئيس صدام، وإلا لماذا لم تتحرك قبل إعدامه؟ هذا مؤشر على أن الأمم المتحدة تخضع لإرادة القتلة في البيت الأبيض، كما أنه يكشف الحقيقة التي قالتها هيئة الدفاع مرارا وتكرارا بأن هذه المنظمة باركت الغزو الأمريكي للعراق وصولا إلى إعدام الرئيس صدام"، منتقدا في الوقت ذاته موقف الأمين العام الجديد للأمم المتحد "بان كي مون" الذي رفض التنديد بإعدام صدام، مشيرا إلى أن ذلك يعطي دليلا آخر على أننا نحن العرب "يجب أن لا نعول على هيئة الأمم المتحدة لحل قضايانا".

(المحامي زياد النجداوي)

أنباء متضاربة عن تقديم رئيس الوزراء لاستقالته

سياسي عراقي: المالكي يواجه "فضيحة" تصوير إعدام صدام

بغداد / وكالات :

قال سياسي عراقي بارز إن حكومة نوري المالكي تواجه فضيحة تصوير إعدام صدام حسين ومشاكل أخرى قد تؤدي لاستقالته، فيما ذكرت أن مصادر إعلامية عراقية مقربة من دوائر الحكومة أن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي قدم استقالته إلى مكتب رئيس الجمهورية جلال الطالباني مساء الأربعاء الماضي إلا أن الناطق باسم الحكومة نفى هذه الأنباء إلا أنه أشار إلى غياب التعاون والتنسيق بين أعضاء الحكومة. وأضافت المصادر العراقية أن تدخلا أمريكيا على أعلى المستويات واتصالات مع قيادات عراقية دفعت المالكي إلى العودة عن استقالته مقابل بعض الضمانات الجديدة له بتوسيع صلاحياته ورفع الضغوط عن حكومته في بعض القضايا وفعلا دخل مكتبه إلا أن احتمال استقالته مجددا لا يزال قائما في الأيام القادمة– حسب المصادر. وقالت المصادر إن المالكي كان عازما على الاستقالة منذ لقائه الرئيس الأمريكي جورج بوش في عمان، مشيرة إلى أنه هناك من "اعتبر هذه اللقاء استدعاء له". وذكرت المصادر أن جملة من العوامل المتراكمة هي التي دفعته للاستقالة ومنها: محدودية صلاحياته وتدخل الأمريكيين، والضغوط عليه من قبل السفير الأمريكي بعد نشر فيلم تصوير إعدام صدام حسين. وأما الخلاف مع الأمريكيين بدأ عندما قررت الحكومة العراقية أنها لن تسلم جثة صدام حسين لعشيرته وسيدفن في مكان مجهول، مما أدى إلى ضغوط أمريكية هائلة عليها. من جهته، نفى الناطق باسم الحكومة العراقية علي الدباغ استقالة المالكي. وقال نحن لا نشكو من التدخل الأمريكي في شؤون الحكومة ولكن المالكي يشكو من كون الحكومة ائتلافية والوزراء لا يعملون كوزراء للعراق وإنما كوزراء لكتلهم التي يمثلونها لذلك تعمل الحكومة بصورة منفصلة ولا توجد روح تنسيق بينهم والمالكي طالب بتغيير جذري يؤدي إلى فريق عمل واحد يقوده. ومن ناحيته تحدث النائب العراقي محمود عثمان، والمقرب للرئيس جلال طالباني، قائلا ان المالكي يعاني من تدخل الأمريكيين والميليشيات في أعماله، وقال "هذه الحكومة لم تنجح ولم تحل المشاكل المطروحة كما أن ما جرى في إعدام صدام كان فضيحة للحكومة معناه عدم سيطرتها على الأمور ولا أعرف وربما هذه القضايا ستؤدي إلى استقالة المالكي". وكان رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي صرح لصحيفة "ول ستريت جورنال" الأمريكية بأنه يتمنى ترك منصبه قبل انتهاء ولايته. وهنا تجدر الإشارة إلى أن المالكي الذي ينتمي إلى الطائفة الشيعية في العراق تولى منصب رئيس الوزراء في العراق في شهر مايو الماضي بعد رفض الأكراد والعرب السنة المرشح الأول للائتلاف الشيعي. وكانت جريدة "نيويورك تايمز" الأمريكية قد نشرت مذكرة سرية لمستشار الأمن القومي الأمريكي ستيفن هادلي تشير إلى ضعف شخصية المالكي.

دعا إلى فتح تحقيق وقال إنه سيعلن إستراتيجيته بشأن العراق الأسبوع القادم

بوش: إعدام صدام حسين كان يجب أن يتم بطريقة "أكثر وقارا"

واشنطن / وكالات:

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش أول من أمس الخميس أن إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان يجب أن يتم بطريقة "أكثر وقارا" داعيا العراق إلى فتح تحقيق كامل حول ظروف شنقه. وقال اثر محادثات مع المستشارة الألمانية انجيلا ميركل في البيت الأبيض "كنت أود بالتأكيد أن يتم الإعدام بطريقة أكثر وقارا"، مضيفا "ومع ذلك كان له الحق بمحاكمة لم تتوفر لآلاف الأشخاص الذين قتلهم". وأضاف "اعتقد شخصيا أن صدام حسين توفرت له محاكمة كان يرفض تأمينها لآلاف الأشخاص الذين قتلهم"، مضيفا "ننتظر تحقيقا كاملا حول ما جرى" خلال شنق الديكتاتور العراقي". في الوقت نفسه، قال بوش إنه سيعلن سياسته الجديدة بشأن العراق الأسبوع القادم وأنه ما زال يجري مشاورات فيما يعكف على إعداد إستراتيجية. وأضاف "سأكون جاهزا في وقت ما الأسبوع القادم لتحديد إستراتيجية ستساعد العراقيين على تحقيق هدف لبلد يمكنه أن يحكم نفسه ويقوي نفسه ويدافع عن نفسه". وأحد الخيارات التي يدرسها بوش إرسال قوات إضافية إلى العراق لكنه لم يوضح هل سيكون ذلك في اقتراحه النهائي. وقال "أنا في سبيلي لاتخاذ قراري النهائي فيما يتعلق بما سأوصي به وما هي التوصيات التي ستقبل... هناك شيء مؤكد وهو أنني سأسعى لضمان ان تكون المهمة واضحة ومحددة ويمكن انجازها". من جهة ثانية، تطرق بوش والمالكي في اتصال جرى بينهما إلى الجدل الذي اثارته عملية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين والتي عبر مسؤولون أميركيون في العراق عن تحفظات إزاء الطريقة التي تمت بها. وقال المتحدث "ما يجب القيام به هو التحقيق في الشريط المصور الذي تم التقاطه وظروف الاعدام".

دور المحافظين الجدد في «صفقة» إعدام صدام

راغدة درغام

ما حدث للرئيس العراقي السابق صدام حسين أثناء إعدامه على أيدي ميليشيات الانتقام الطائفي والسياسي تتحمل مسؤوليته الحكومة العراقية ورئيس الوزراء نوري المالكي وكذلك الإدارة الأميركية والرئيس جورج دبليو بوش فالمسألة أكبر بكثير من محاكمة نظام وشنق طاغية. وما حدث يستدعي طرح اسئلة ضرورية ومصيرية حول من يقف وراء حقن العداء الطائفي بين الشيعة والسنة وحول حقيقة السياسة الاميركية نحو منطقة الشرق الأوسط.

الأمر يستدعي ان يقول لنا جورج بوش ما هي حقاً سياسته نحو العراق وايران وما هو مفهومه لموقع النزاع الطائفي في معادلة المصالح الاميركية في هذه المنطقة النفطية والاستراتيجية. فلا الاستهجان يكفي ولا الغرق في مفاهيم وافتراضات واتهامات متبادلة يكفي. فما حدث قبل وأثناء وبعد إعدام صدام حسين له دلالات وإفرازات مخيفة ليس في العراق وحده وانما في كامل المنطقة. ولذلك فإن ما حدث يتطلب الإجابة على أسئلة اساسية وضرورية. ما حدث يوحي بأن زمرة المحافظين الجدد الذين قادوا جورج بوش الى تبني منطق غزو العراق واحتلاله ما زالوا يتحكمون بخطوط خفية فائقة الأهمية داخل صنع القرار الأميركي وداخل العراق. فهم من أطلق من حرب العراق ما سمي باستعلاء القوة الشيعية كجزء من استراتيجية تقسيم العراق لبناء الحزام النفطي في أرض «بترولستان» الممتدة في المنطقة التي باتت تعرف بالهلال الشيعي. هم الذين لم يترددوا يوما في استدعاء الميليشيات الى تحالفات الأمر الواقع ووعود الغد الزاهر على رغم ادعاءاتهم بأنهم ضد الصفقات مع الميليشيات ومع الارهاب. هؤلاء هم من يجب ان يحاكم لأن الولايات المتحدة باتت متهمة بأنها تدفع المنطقة الى حروب طائفية كي تستفيد من تقسيم دول عربية ومن بناء تحالفات استراتيجية خفية لا علاقة لها مع حملات علنية ضد أنظمة ومحاور معينة. قد يكون الرئيس الاميركي نفسه بريئاً من هذه التهمة وقد يكون شخصياً صادقا في اعتباره العراق الموحد حجراً أساسياً في نجاح سياسته الطموحة الى عراق ديموقراطي سيشكل نموذجاً للحرية في المنطقة العربية. فإذا كان بريئاً وصادقاً حقا، على الرئيس الأميركي ان يأمر بدراسة معمقة وفورية في أسباب ما حدث عند اعدام صدام وابعاده، قبل ان يتقدم بسياسته الشاملة نحو العراق والمتوقع الكشف عنها في الايام المقبلة. لقد أدى تسليم القوات الأميركية صدام حسين الى الجلادين الجدد الذين هتفوا بشعارات ميليشيات مقتدى الصدر الى التساؤل مجدداً كيف يمكن ان ترتكب هذه السلسلة من الأخطاء الاميركية في العراق، وهل هي حقاً أخطاء؟ فلقد بات صعباً جداً تصديق حكاية الأخطاء، وحان وقت التساؤل مجدداً من يصنع السياسة الاميركية نحو العراق وايران والمنطقة. لا بد ان في صفوف الإدارة الاميركية من كان يفهم تماماً معنى اعدام صدام حسين يوم الاضحى المبارك، بما يحوله الى شهيد عند البعض حتى ولو لم يظهر شريط الفيديو المدهش الذي بين ان الجيش في العراق لربما أصبح الآن مخترقا جذريا بالعصابات والميليشيات. فكيف يجوز ان تخلو هذه الإدارة من خبراء يفهمون جدية اعدام صدام يوم عيد الأضحى ويصلون الى اصحاب القرار ليتخذوا اجراءات تمنع هذه «الغلطة»؟ صدام حسين كان تحت حصانة أميركية. القوات الاميركية سلمت صدام حسين الى الحكومة العراقية لإعدامه تماماً في الموعد الذي أعدم فيه وذلك بقرار سياسي اتخذه مسؤول ما على أعلى المستويات بغض النظر ان كان السفير الاميركي في بغداد نصح بعكس ذلك. فإذا كان جورج بوش خارج حلقة هذا القرار، يجب عليه ان يتعرف بدقة الى ماذا حدث ومن سمح بحدوثه وأن يأخذ ذلك كعنصر رئيسي في رزمة سياساته نحو العراق. فالمسألة تتعلق ليس فقط بانتقال النزاع السني – الشيعي الى مرتبة مختلفة نوعيا داخل العراق وفي حسابات المنطقة، وهذا بحد ذاته تطور في غاية الخطورة والجدية. ان المسألة تتعلق ايضا بركيزة اساسية من ركائز السياسة الاميركية في العراق وهي تدريب القوات العراقية والجيش العراقي الذي سيحل مكان القوات الأميركية بعد انسحابها من العراق. وما على القائد الأميركي الأعلى الرئيس جورج بوش ان يتحقق منه الآن هو ان كانت أموال الضرائب الأميركية والخزينة الاميركية تنفق على ميليشيات يلتحق بعضها موقتا بجيش عابر ويتحكم بعضها الآخر بالحكومة والجيش لدرجة مرعبة. فهذه ميليشيات قاتلت وتقاتل القوات الاميركية في العراق، وعلى القائد الأعلى ان يشرح للأميركيين والعالم ماذا يفعل حقا. هناك مَن يعتقد أن كبار أقطاب إدارة بوش ما زالوا يعتقدون أن على الولايات المتحدة أن تتحالف مع إيران، أكبر دولة شيعية، ومع الشيعة عامة الذين يشكلون اقلية في العالم الإسلامي، وذلك لأن شبكة «القاعدة» وأمثالها هي من السنّة. يعتقد هؤلاء أن المصلحة الاستراتيجية الأميركية تقع في قيام الهلال الشيعي. ويعتبر هؤلاء أن العلاقة بين إيران وإسرائيل علاقة تهادنية في العمق وأن المحور الأميركي – الإيراني – الإسرائيلي هو المحور الطبيعي للتفوق النوعي في منطقة الشرق الأوسط لا سيما على أنقاض العراق المقسم رسمياً.

تقسيم العراق رسمياً، حسب أصحاب هذا الرأي، يتطلب بالضرورة أن يسقط أولاً في الشرذمة، وأن يصبح ساحة الوحشية البالغة التي تبرر أي خيار «آخر» له غير الوضع الراهن. ولذلك يُسمح بحدوث ما حدث أثناء إعدام صدام حسين. إذا كان جورج دبليو بوش بريئاً من هذه الافتراضات، عليه أن ينطلق في إعلانه سياساته الجديدة نحو العراق من التعهد القاطع بضمان وحدة أراضي العراق ومن تقسيمه. عليه أن يطالب رئيس الحكومة نوري المالكي أن يختار بين ولائه لأمثال مقتدى الصدر وميليشياته وللعلاقة الروحية والسياسية مع القيادة الإيرانية في طهران، وبين ولائه لعراق موّحد يُبعَد بمنهجية عن همجية الحروب الطائفية التي تفتك به. عليه أن يوضح ان كان حقا صارماً في مواقفه نحو إيران، كما تفيد تصريحاته العلنية، أو ان كان يصرح علناً بذلك في